فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لايسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه و بلده وعمله (وظيفته) وله بعدذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او بعبر بماشاء من الألقاب ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنامتأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لناعذرصحيح لاغفاله

حكم تارك الصلاة

(س ٨) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فارجوكم تمريفنا على صفحات المنار الأغر عن حكم تارك الصلاة بغير عذر في نظر الشرع وهل الاحاديث التي وردت بخصوص ترك الصلاة توخذ على ظاهرها أو فيها مايحتمل التأويل كما يقال ؟ اماما أعلم من الاحاديث الواردة في تارك الصلاة أو المتخلف عنها فهو الموضح بعدُ فان كان هناك أخرى أرجو التفصيل بايضاحها في الاجابة . قال صلى الله عليه وسلم : —

١ « بين العبد والكفر — وفي رواية الشرك — ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك . وحوضي كما بين أيلة الى مكة أباريقه كعدد نجوم السماء له ميزابان من الجنة كلما نضب أمداه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وسيرده أقوام ذابلة شفاههم فلا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشراب يومئذ »

٢ « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » (يريد طبعا العهد الذى بيننا وبين الكفار)

٣ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »

٤ « الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله »

٥ والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم انه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء »

فأرجو بعد النظر في هذه الاحاديث التكرم بتفهيمنا درجة صحتها وعما اذا كان في ظاهرها شيء يحتمل التأويل خصوصا في لفظة الكفر أو الشرك

هذا والسبب الذي ألجأني الى عرض سؤالي هذا على فضيلتكم هو ذلك التهاون الغريب في أمر الصلاة بين من يسمون أنفسهم مسلمين الآن وظنهم ان تاركها لايخرج عن كونه عاصيا بسيطا مثل باقي العصاة مفتوحة له أبواب التوبة في أي وقت شاء فيه الصلاة وذلك بالرغم مما ورد في أمرها في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة من التشديد والوعيد. لذلك أرجو أن تكون الاجابة مفصلة الشرح لعلها تكون فصل الخطاب فيما عليه شباننا المسلمون المتغرجون من الحيرة في حكم تارك الصلاة بغير عذر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الداعي

علي مهيب

بتفتيش عموم التلغرافات

(ج) يجد السائل في المجلد الثامن عشر من المنار مايغنيه عن تفصيل القول في هذه المسألة وهو رسالة للشيخ محمد أبي زيد من طلبة دار الدعوة والارشاد اسمها (البرهان على خروج تارك الصلاة ومانع الزكاة من الايمان) نشرت في ص ٥٠٥ و ٥٦٢ و ٥٨٦ وما بعدها أورد فيها كثيرا من الآيات التي استدل بها على كفر من ذكر وبعض الاحاديث المؤيدة لدلالتها على ذلك، وذكرنا فيها علقناه في حواشيها وما ذيلناها خلاف العلماء في المسألة والجمع بين الاقوال. وان أدري أيريد السائل الآن أن أتوسع في شرح المسألة واستيفاء ماورد فيها من النصوص لزيادة الايضاح وتكرار تذكير التاركين لهذه الفريضة التي هي عماد الاسلام؟ أم لم يقرأ تلك الرسالة وماعلقناه عليها؟ وقد يستدل بما أورده من الاحاديث وسؤاله عن غيرها انه لم يقرأ الرسالة، على أنه من أشد قراء المنار عناية بهذه المسائل كما نظن، فنحثه أولا على مراجعتها وقراءتها ونرشده الى كتابين جليلين في المسألة أحدهما

(كتاب الصلاة) لامام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، (وكتاب الصلاة وأحكام تاركها) لناصر السنة ابن القيم رحمه تعالى ، والكتابان مطبوعان معا . فاذا أشكل عليه بعد الاطلاع على ماذكر أمر فليسأل عنه

أما الحديث الاول مما أورده في السؤال فصدره الخاص بالصلاة في صحيح مسلم وأكثر كتب السنن والثاني رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي والنسائي والثالث والرابع والخامس في الصحيحين وغيرهما الا الثالث فقد رواه البخاري دون مسلم، ومما قيل في السادس انه في تهديد جماعة من المنافقين وأنه في صلاة الجمعة خاصة أو الجماعة مطلقا فالاحاديث التي أوردها في الموضوع كلها صحيحة . وقد ورد في معناها أحاديث أخرى

واني أذكر كلمة وجيزة في المسألة تفيد السائل فضل فائدة في المسألة وان كان يمكنه مراجعة المجلد الثامن عشر من المنار ولا كتفاء بما فيه لانه من قدماء المشتركين الذين يحفظون المنار، وقد تكون ضرورية للذين اشتركوا في المجلد التاسع عشر والمجلد العشرين ومن يتعذر عليه مراجعة ما أحلنا السائل على مراجعته :

ان الكفر والظلم والفسق وما اشتق منها قد استعملت في لغة الكتاب والسنة استعمالا أعم وأوسع من الاستعمال لاصطلاحي الذي جرى عليه المتكلمون والفقهاء . فهؤلاء قد جعلوا الكفر مقابلا للايمان والاسلام فالمسلم الصحيح الايمان قد يكون عندهم فاسقا وظالما ويطلق عليه هذان اللقبان ولكن لا يطلق عليه لقب كافر . وفي لغة الكتاب والسنة تطلق هذه الالفاظ على ما يقابل الايمان والاسلام وعلى بعض كبائر المعاصي التي اختلف أئمة الفقهاء والمتكلمين في كفر مرتكبها بمعنى خروجه من ملة الاسلام كالصلاة، وكذا على ما أجمعوا على انه غير كفر بهذا المعنى كالنياحة على الميت . ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت » وأهل الاثر يتبعون النصوص في ذلك ويقولون بكفر كل من أسند اليه الكفر أو وصف به في الكتاب أو السنة وما كل كفر عندهم خروج من الملة بل هنالك كفر دون كفر ، وهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين . وأهل المذاهب يتبعون مذاهبهم في كل مسألة فيفرقون بين النصوص

يؤولون بعضها ويأخذون ببعض اتباعا لمن قلدهم لا للنصوص

والتحقيق الجامع بين النصوص ان من كان مؤمنا صحيح الايمان مسلما صادق الاسلام لا يخرجه عن ملة الاسلام تركه لصلاة كسلا أو ارتكابه لكبيرة من المنهيات بجهالة يتوب منها ولكن الايمان الصحيح هو إيمان الاذعان والخضوع الفعلي لاوامر الله ونواهيه الذي به يكون المؤمن مسلما . وقد يكون المرء مؤمنا غير مذعن كابليس ومن قال الله تعالى فيهم من أئمة الكفر (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) ومن قال فيهم (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وغير هؤلاء ، وهل يعقل أحد ينصف من نفسه ان يكون من أولئك المؤمنين المذعنين من يترك عماد الدين وأعظم أركان الاسلام بغير مبالاة ويصر على ذلك غير مكترث للآيات والاحاديث الكثيرة في الامر بها والترغيب فيها والبيان لفوائدها ومكانتها العليا من الدين والترهيب والزجر عن تركها والوعيد الشديد عليه وتسميته كفرا في أحاديث صحيحة ظاهرها ان المراد به كفر الاعتقاد لا كفر النعمة أو كفر العمل كما قيل ؟

وممن قال بكفر تارك الصلاة من أئمة السلف إمام الائمة علي كرم الله وجهه

وقد أول الجمهور الاحاديث الواردة في ذلك بما أشرنا الى بعضه آنفا وحملها بعضهم على الاستحلال ولا خلاف في كفر من استحل حراما مجمعا على تحريمه معلوما من الدين بالضرورة كترك الصلاة والزكاة من الفرائض وكفعل الزنا وشرب الخمر من المحظورات . واستحلال الشيء هو عده حلالا كما قال ابن منظور في لسان العرب . فاذا كان المراد به الاستحلال بالفعل وهو أن يكون المحرم عند مرتكبه كالحلال في عدم تحرجه من فعله ولا احترامه لامر الله ونهيه حتى كانه لم يفعل شيئا فهذا هو الذي لا يعقل أن يصدر من مؤمن . وإن كان المراد اعتقاد أن الشرع أحله فهذا محال على نشأ بين المسلمين . ولا أعرف لإمكان الجمع بين الايمان بما جاء به محمد (ص) وبين ترك فريضة منه أو ارتكاب محرم الا صورة واحدة وهي الغرور بالاماني كالمغفرة والشفاعة وجعل الفاسق ذلك كالمقطوع به ، وقد كشفنا الشبهة عن وجه هذا الغرور مرارا في التفسير وغير التفسير والله أعلم

رحلة الحجاز

٥

عرفات وحدودها

كل من عرفة وعرفات (بفتح العين والراء فيهما) اسم لتلك البقعة الشريفة من الارض، التي هي من أشهر البقاع عند ألوف الالوف من البشر . وعرفات اسم مفرد ينون كأذرعات وليس جمعا لعرفة، وجوزان يكون أشير بصيغة الجمع الى كود كل مكان أوقسم من تلك البقعة يتحقق فيه معنى التعارف أوالتعرف الذي عللت به التسمية كما يأتي قريبا . ويحتمل ان يكون بعض قدماء العرب مدّ فتحة الفاء وأشبعها في الشعر ثم كثر فصار اسما مستقلا ، ونظيره قول الشاعر في عرنة (بضم العين وفتح الراء والنون)

أبكاك دون الشعب من عرفات ... بمدفع آيات الى عرنات

وقول عمر بن أبي الكنات الحكمي المضري

عفت الدار بالهضاب اللواتي ... بين توز فلتقى عرنات

وظاهر عبارة لسان العرب انهما موضعان قال : وعرونة وعرنة موضعان وعرنات موضع دون عرفات الى أنصاب الحرم ، قال لبيد :

والفيل يوم عرنات كمكما ... اذ أزمع العجم به ما أزمعا اه

وأقول : ليس دون عرفة موضع يسمى عرنات غير بطن عرنة الذي يذكره جميع العلماء . وأخطأ من قال ان عرفة مولد ليس بعربي صحيح ومن قال انه اسم لليوم التاسع من ذي الحجة ، وانما يقال انه يوم عرفة بمعنى انه يوم الوقوف بها كما يقال يوم التروية وليس كيوم عاشوراء . وقد ورد اسم عرفة في الاحاديث الصحيحة علما للبقعة وكذا في كلام الصحابة وسيأتي شيء منها ، وعليه جرى العلماء والفقهاء فكلهم يطلقون اسم عرفة على تلك البقعة الشريفة، فلا يغترن أحد بعبارة القاموس الموهمة ولا بقول من توهم ذلك من المتأخرين وزعم انه مقتضى كلام الراغب ، وانما قال الراغب « ويوم عرفة يوم الوقوف بها» أي بالبقعة المخصوصة التي اسمها عرفة وعرفات . قيل انها سميت بذلك لان آدم وحواء تعارفا بها بعد هبوطهما من الجنة، وقيل لقول جبريل لابراهيم عليهما السلام لما علمه المناسك وأراه المشاهد : أعرفت

أعرفت ؟ قال عرفت عرفت . وقيل لانها مقدسة معظمة كأنها عرِّفت أي طيبت بالعطر . وقيل لان الناس يتعارفون فيها ، وقيل لتعرُّف العباد فيها الى الله تعالى بالعبادة والدعاء . والقولان الاولان يتوقفان على نقل صحيح ، والاخيران أظهر معنى ، ويبعدون تعارف الناس هنالك من حكم الحج التي شرع لاجلها ، والواقع ان التعارف بين الحجاج لا يتيسر في عرفة كما يتيسر في منى لان وقت عرفة قصير فان المجمع عليه منه ممتد من وقت الظهر الى وقت المغرب ولا يجزئ الوقوف قبل الزوال عند أحد من العلماء الا ماروي عن الامام أحمد من ان وقت عرفة من فجر يومها . ويجوز الوقوف في ليلة العاشر عند غير الشافعية ، فاني يتيسر التعارف بين أفراد ذلك الجمع الكبير ، في ذلك الوقت القصير ، مع ما يشرع فيه من ذكر الله تعالى ودعائه ، المقصود في هذه المشاهد لذاته . وسيأتي للبحث تتمة

وحدود عرفة معروفة للناس بما يتناقلونه بالتواتر عن المواضع التي يحصل الفرض بالوقوف فيها . وذكر العلماء المتقدمون لها حدوداً منها قول بعضهم : الحد الاول ينتهي الى جادة طريق المشرق ، والثاني ينتهي الى حافات الجبل الذي وراء أرضها ، والثالث ينتهي الى الحوائط (أي البساتين) التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة في عرفة ، والرابع الى وادي عرنة بضم العين وفتح الراء والنون ، وعرنة ونمرة (بفتح فكسر) ليستا من عرفة ولا من أرض الحرم والمالكية يجيزون الوقوف بعرنة ويحتج عليهم الجمهور بحديث « عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ، ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر ، ومنى كلها منحر » رواه مسلم وغيره . ومحسر (بكسر السين المهملة مشددة) و بطن محسر وعرنة كل منهما واد فاصل بين ما قبله وما بعده من المشاعر ، فوادي عرنة فاصل بين عرفات ومزدلفة ، ووادي محسر فاصل بين المزدلفة ومنى .

وقالوا : حد الحرم من المأزمين (بكسر الزاي) وهو مضيق بين عرفة ومزدلفة وهناك علمان مبنيان في أول حدود عرفة جعلا علامة على حد الحرم فما كان شرقيهما من عرفة وما وراءها فهو من الحل ، وما كان قبلهما من جهة الغرب من بطن عرنة ومزدلفة ومنى فهو من الحرم ، ويوجد ميلان آخران في أول حد مزدلفة من جهة الغرب ، فما بين العلمين والميلين هو وادي عرنة .

وفي الجانب الجنوبي من العلمين مسجد نمرة المعروف بمسجد ابراهيم بقرب الطريق الممتد من منى الى الطائف ويسمى أيضا مسجد نمرة ومسجد عرنة . قال الغزالي : ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة اه وظاهر حديث نزول النبي (ص) بنمرة أنها أدنى عرنة لا كلها . وفي كتب اللغة أن نمرة هي الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك اذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . قال شارح القاموس : كذا في التكلة . وقيل : الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على احد عشر ميلا اه وقد نقل هذا في معجم البلدان وفيه بعده : وقيل نمرة على احد عشر ميلا اه أي من مكة . فالتحقيق الذي عليه الجمهور ان المسجد لم يكن من عرفة ، وقول بعض الناس فيه « مسجد عرفة » بالفاء من باب ما جاور الشيء أعطي حكمه أو نسب اليه ، ولذلك نسب بعضهم عرفة الى مكة وبعضهم الى منى . وقال بعضهم إن بعضه من عرفة وبعضه من عرنة ، وذلك بعد ان زيد فيه كما سيأتي

وقال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في مناسك الحج بعد ذكر استحباب المبيت بمنى ليلة عرفة كما فعل النبي (ص) ما نصه : ويسيرون منها الى نمرة على طريق ضب من يمين الطريق . ونمرة كانت قرية خارجة عن عرفات (أي خربت كما صرح غيره) من جهة اليمين فيقيمون بها الى الزوال كما فعل النبي (ص) ثم يسيرون منها الى بطن الوادي وهو موضع النبي (ص) الذي صلى فيه الظهر والعصر وخطب ، وهو في حدود عرفة ببطن عرنة . وهناك مسجد يقال له مسجد ابراهيم وإنما بني في أول دولة بني العباس اه المراد منه هنا

وقال الغزالي : في الاحياء وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة . ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك اه

قال الزبيدي عند شرح أول هذه العبارة من شرح الاحياء : وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس الدين بن الحريري ما نصه « قد وقع للفقهاء في نسبة هذا المسجد لابراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبه اليه جماعة منهم ابن كج وابن سراقة والبغوي والقاضي حسين والازرقي وتبعهم الشيخ النووي وجماعة من المتأخرين ، وادعى الاسنوي انه خطأ وانما هو شخص اسمه ابراهيم من رءوس الدولة المتقدمة كما قاله

غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام . ورد الاذرعي هذا بأن الازرقي من أعلم الناس بهذا وقد نسبه الى الخليل عليه السلام، قال وعلى تسليم أن يكون قد بناه من ذكر فلا يمتنع أن يكون منسوبا من حيث الى الخليل عليه السلام لانه صلى هناك أو اتخذه مصلى للناس فنسب اليه » اه وأقول : نعم لا يمتنع ذلك عقلا ولكننا لا نثبته الا بنقل صحيح فأين هو ؟

وقال الزبيدي عند شرح آخر تلك العبارة : قال النووي في زوائد الروضة : الصواب ان نمرة ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم (عم) فقد قال الشافعي رحمه الله انه ليس من عرفة فلعله زيد بعده في آخره، وبين هذا المسجد وبين موقف النبي (ص) بالصخرات نحو ميل . قال إمام الحرمين وتطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المقبلة من عرفة اه

وقال صديقنا محمد لبيب بك البتنوني في الرحلة الحجازية التي أتمها في سنة ١٣٢٨ بعد وصفه لمنى وانتقاله الى وصف الطريق منها الى المزدلفة فعرفة ما نصه: ومن ثم يضيق الوادي ويسمى بوادي محسر حتى اذا وصل الى المزدلفة وهي على مسافة ساعتين من منى (؟) أخذ في الاتساع مرة أخرى . وهناك ترى على يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف عنده في النزول من عرفة . وفي هذه الجهة مسجد على جبل قزح عمره السلطان قايتباي، ومن هناك يضيق الوادي ثانيا ويسمى بوادي عرنة (بضم العين وفتح الراء والنون) حتى اذا قرب من مسجد نمرة (ويسمى مسجد عرفة أو مسجد ابراهيم) انفتحت ارجاؤه الى الشمال والجنوب . وهذا المسجد كبير قد أحاطت به البوائكي [يعني الاروقة] في جهاته الاربع من داخله . وعمره قايتباي عمارة تشكر، ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم والنصف الآخر في الحل ويوسطه مجرى ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين زبيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى الشرق ترى العلمين وهما عمودان من البناء بعيدان عن بعضهما [أي أحدهما بعيد عن الآخر] بارتفاع خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقيما في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة من الغرب وهنالك تجد الجبل قد حلق على الوادي وقفله امامك من الشرق [أقفله أي سده] بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل عرفة . وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الى الطائف على كرا . وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وصفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال . اه

صفة جبل الرحمة بعرفات

قال ابن جبير الاندلسي في رحلته : « وعرفات بسيط من الارض مد البصر لو كان محشر الخلائق لوسعهم ، يحدق بذلك البسيط الافيح جبال كثيرة . وفي آخر ذلك البسيط جبل الرحمة وفيه وحوله موقف الناس ، والعلمان قبله بنحو الميلين فما أمام العلمين الى عرفات حل وما دونهما حرم ، وبمقربة منهما مما يلي عرفات بطن عرنة الذي أمر النبي (ص) بالارتفاع عنه — ثم قال – «وجبل الرحمة المذكور منقطع عن الجبال قائم وسط البسيط وهو كله حجارة منقطعة بعضها عن بعض . وكان صعب المرتقى فأحدث فيه جمال الدين(*المذكورة مآثره في هذا التقييد أدراجا وطيئة من أربع جهاته يصعد فيها بالدواب الموقورة وأنفق فيها مالا عظيما . وفي أعلى الجبل قبة تنسب الى أم سلمة (رض) ولا يعرف صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه . وحول ذلك المسجد المكرم سطح محدق به فسيح الساحة جميل المنظر يشرف منه على بسيط عرفات . وفي جهة القبلة منه جدار وقد نصبت فيه محاريب يصلي الناس فيها . وفي أسفل هذا الجبل المقدس عن يسار المستقبل للقبلة دار عتيقة البنيان في أعلاها غرف (وفي نسخة غرفة) لها طيقان تنسب الى آدم (ص) وعن يسار هذه الدار في استقبال القبلة الصخرة التي كان عندها موقف النبي (ص) وهي في جبل متطأمن »

أقول هذا الجبل هو جبل إلال (بوزن هلال) قال ابن دريد في وصف الحاج

يتوي التي فضلها رب العلى ... لما دحا تربتها على البنى (١)
حتى اذا قابلها استعبر لا ... يملك دمع العين من حيث جرى (٢)
ثمت طاف وانثنى مستلما ... ثمت جاء المروتين فسعى (٣)
ثمت راح في الملبين الى ... حيث تحجى المأزمين ومنى (٤)
ثم أتى التعريف يقرو مخبتاً ... منازلا بين إلال فالنقا (٥)

(* هو جمال الدين محمد الجواد الوصلي كان وزير صاحب الموصل وله في الحرمين والمشاعر عمارات عظيمة (١) البنى جمع بنية يشير الى أثر « دحا الله الارض دحوا من تحت الكعبة » وهو مروي عن عطاء وليس حديثا كما توهم ودحا الشيء دحاه كشفه ونحاه قبل وبسطه (٢) استعبر جرت عبرته أي دمعته (٣) المروتان الصفا والمروة تغليب (٤) تحجى قصد وتمم (٥) التعريف الوقوف بعرفة أي أتى مكان التعريف ويقرو يستقري ويتتبع منزلا بعد منزل ، ومخبتا خاضعا خاشعا والال الجبل ، والنقا تلال الرمل

موقف النبي (ص) بعرفة

اتفق الرواة على انه (ص) صلى الصبح يوم عرفة بمنى ورحل منها بعد طلوع الشمس حتى جاء نمرة فأقام بها الى وقت الزوال ثم جاء بطن الوادي فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة ، وعلى أن المكان الذي وقف فيه وأشار اليه في الحديث هو المكان المعروف عند الصخرات . وقال « وقفت ههنا وعرفة كلها موقف » والمراد أنه لم يقف هنالك لمزية لذلك المكان على غيره في أداء النسك بل يصح الوقوف في كل موضع من عرفة . ولكن صار لذلك المكان مزية بوقوفه فيه فصار موقف الائمة ونوابهم الذين يحجون بالناس . وقد نقل الزبيدي في شرح الاحياء كلاما مفصلا للمحب الطبري في ذلك المكان وفي جبل الرحمة قال

«وقد روى أبو الوليد الازرقي باسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين الاجبل الثلاثة النبعة والنبيمة والنابت، وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على النابت قال والنابت على النشزة التي خلف موقف الامام. وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين أحجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب

= (قال المحب الطبري) وعلى هذا يكون موقفه صلى الله عليه وسلم على الصخرات الكبار المفترشة في طرف الجبيلات الصغار التي كأنها الروابي عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب إلال بالكسر ، وذكر الجوهري فيه الفتح والمحفوظ خلافه ، وهذا يرجح ضبط من ضبط قول جابر في حديثه الطويل «وجعل جبل المشاة بين يديه» بالجيم فان الواقف كما وصفناه يكون هذا الجبل أعني إلالا بين يديه وهو جبل المشاة ، وذكر ابن حبيب أن إلالا جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن يمين الامام، حكاه عنه أبو عمرو عثمان بن علي الانصاري في تعاليقه على الجوهري ، وذكر ابن ابي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهري ان اسم جبل الرحمة الذي يقال له جبل المشاة كبكب

= (قال المحب الطبري) والمشهور في كبكب أنه اسم جبل بأعلى نعمان بقرب الثنايا عنده قوم يدعون الكباكبة نسبة اليه ، والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه . اذا تقرر هذا فمن كان راكبا ينبغي أن يلابس بدابته الصخرات المذكورة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ، ومن كان راجلا وقف عليها أو عندها بحسب ما يتمكن من غير

ايذاء أحد ، ولا يثبت في الجبل الذي يعتني الناس بصعوده خبر ولا أثر (قال) وذكر شيخنا أبو عمرو ابن الصلاح في منسكه عن صاحب الحاوي أنه يقصد الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام ، وعن محمد بن جرير الطبري أنه يستحب الوقوف على الجبل الذي عن يمين الامام يعني جبل الرحمة ، والذي ذكره صاحب الحاوي لا دلالة فيه على إثبات فضل لهذا الجبل فانه قال والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود وهو الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة على النابت. ثم ساق ما أوردناه سابقا ثم قال وهذا أحب المواقف الينا للامام والناس

(قال المحب الطبري) وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء النابت الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة بنفي ولا اثبات . وما فهمه رحمه الله انه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على المكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم انما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام ، وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة أنه أراد بالجبل الذي عن يمين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو النابت كما تقدم بيانه والظاهر أنهما أراداه بقولهما فيكونان قد أثبتا له شيئا من الفضل ، ولا نعلم من اين اخذا ذلك اذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه وهو الذي خصه العلما بالذكر والفضل

ثم قال الطبري نقلا عن صاحب النهاية : في وسط عرفة جبل يقال له جبل الرحمة : ولا نسك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس . وقال غيره قد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطؤا في اشياء ، منها (أنهم) جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذكره لهجون ، وعليه دون غيره معرجون ، حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي (فيه) ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ، ومنها ايقادهم النيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستصحاب الشموع من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هنالك صعودا وهبوطا بالشمع الكثير الموقد ، وانما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح ، ومن كان متبعا آثار النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويعين عليه وينهى عن مخالفته اه ما نقله الزبيدي



هذه الصورة رسمت لرحلة البتانوني



الحجاج على جبل الرحمة بعرفات

هذه الصورة رسمت لرحالة البتنوني

الحرب والصلح

كثر الخوض في حديث الصلح في السنة الماضية ، وقد كانت دول التحالف الجرماني هي التي بدأت بطلب فتح باب المفاوضة في الصلح وكلفت ألمانية الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية قبل انضمامه الى محاربيها أن يتوسط بين المتقاتلين في الصلح فكتب مذكرة في ذلك ردت عليها انكلترة أشد الرد ، ورفضتها كل الرفض ، وتبعها حلفاؤها بالطبع . ثم ان البابا أرسل رسالة الى جميع الدول المتقاتلة من الفريقين دعاهم فيها الى المبادرة الى حقن الدماء وعقد الصلح على قاعدة جعل قوة الحق الادبية بدلا من قوة الجيش المادية، وتحديد التسليح البري والبحري والجوي، وحرية البحار وحقوق الشعوب وعدم ضم شيء من أملاك بعضها الى بعض وعدم أخذ غرامة حربية وجعل التعويض عن الخراب بالتعاون — وقاعدة التحكيم الاجباري فيما يقع بين الدول من المسائل الخلافية . فلم يستحسن هذه المذكرة من دول التحالف البريطاني الا حكومة روسية المؤقتة التي سبقت الى اقتراح قاعدة « لاضم ولا غرامة » وقد رد الدكتور ولسن على المذكرة ردا طويلا وافقه عليه سائر الحلفاء أهم ما فيه ان حكومة ألمانية الحاضرة حكومة أتقراطية لاتثق الحلفاء بعهودها فيعقدوا معها صلحا فالاساس الاول لقواعد الصلح عندهم تحويل هذه الحكومة الى دمقراطية تنطق باسم الشعب فان لم يبادر الالمان أنفسهم الى قلب حكومتهم وثل عرش آل هوهنزلرن المؤيد بالقوة العسكرية والاستعاضة عنها بحكومة دمقراطية فان الحلفاء هم الذين يفعلون ذلك بالقوة القاهرة ، وحينئذ يتم الصلح الحقيقي الذي يستريح به البشر من مصائب الحرب. وقد أيدت الحلفاء الرئيس في رده وأثنت جرائدها عليه[1] الا أن بعض الجرائد الانكليزية كالتيمس أنكرت منها تفرقة الرئيس بين الحكومة الالمانية والشعب الالماني اذ جعل وزر الحرب على الحكومة وحدها قالت « ولكن الشعب الالماني قابل الحرب بحماسة عظيمة وان لم يكن هو الذي أعلنها وقد وافق

---

(١) نشر رد الرئيس ولسن في مقطم ٣ ذي الحجة الماضي (٢١ سبتمبر) ونشرت نبذ من الجرائد الامريكية والانكليزية والفرنسية والطليانية في تأييده في ٤ ذي الحجة

نوابه على جميع الاعتمادات الحربية وقابلت صحافته العظائم الجرمانية بهتاف شديد »

ونقول ان الظاهر لنا أن الرئيس ولسون يرمي بتبرئة الشعب الالماني من تبعة الحرب واظهاره الاكتفاء باسقاط حكومته الامبراطورية الى إغرائه بثورة داخلية على حكومته الممتازة بكونها جهة الوحدة اقوتها وقوة أحلافها فان تم هذا تنتهي الحرب في أقرب زمن بأقل خسارة

أما دول التحالف الجرماني فقد قابلت مذكرة البابا بالابتهاج فأما ألمانية فقد أرسل وزير امبراطوريتها ردا جميلا الى وزير خارجية الفاتيكان بأمر مولاه الامبراطور بدأه بقوله « ان جلالته ينظر بعين الاحترام والشكر والسرور الى المساعي التي يبذلها قداسة البابا لتقصير أجل الحرب وتخفيف وطأتها » الخ وتبجح بأن مولاه مازال نصير السلم منذ تبوأ العرش وبأنه يوافق على ان الشروط التي ذكرها قداسته من الامور التي يجب أن تظهر في المفاوضات المقبلة وبأنه « ليس في العالم شعب يتمنى الصلح على أساس اصلاح ذات البين بين الامم واحلال الاخاء والمساواة محل البغض أكثر من الشعب الالماني . (قال) فاذا أدركت الامم المشربة بهذه المبادي ان الاتفاق خير من الشقاق فانها تستطيع أن تسوي جميع المشاكل الحاضرة وتمنع وقوع الحروب في المستقبل بإنالة جميع الشعوب مايلزم لحياتها وسعادتها ، فعلى هذا الاساس وحده يحتمل أن يبرم الصلح الدائم الذي يقرب بين الامم وينهض بالبشرية نهضة كبيرة من الوجهتين المعنوية والاقتصادية . وهذه الثقة هي تحملنا على الاعتقاد أن أعداءنا يجدون في المبادي التي أعرب عنها قداسة البابا أساسا تمهيديا للصلح المقبل بشروط تلائم روح العدل وموقف أوروبا الحالي » اه بنص ترجمة المقطم (في ٩ ذي الحجة الماضي)

ورد امبراطور النمسة الجديد (كرلوس) بنفسه ردا مشربا بمنتهى التعظيم والاحترام والقبول لانه هو الامبراطور الكاثوليكي الوحيد ولكنه لم يفه بكلمة ما تدل على اعترافه بحقوق الامم والشعوب

وكذلك كان رد الدولة العثمانية على المذكرة بامضاء السلطان محمد رشاد ردا مشربا بالتعظيم والاحترام وصرح فيه بالموافقة على القواعد الاساسية التي اقترح ان يبني عليها الصلح والاستعداد لدرس الطرق الى تؤدي الى تسوية المشاكل الدولية

في إبان مفاوضات الصلح (قال) « ونحن نصرح بذلك وامام نظارنا الضمان الكافي على استقلال الامم وحريتها وارتقائها لاننا رأينا في اقتراح قداستكم أساسا متينا للصلح العمومي الدائم وطريقة حسنة لحقن الدماء »

وقال قبل ذلك « لقد أكرهنا على خوض غمار الحرب دفاعا عن حريتنا وارتقاء بلادنا . وهذه الغاية الشريفة هي الغاية الوحيدة التي نحارب الآن من أجلها والتي تكفل لنا المحافظة على حقوقنا واستقلالنا التام المطلق في بلادنا وعلى حدودنا القومية » اه من ترجمة المقطم التي نشرت في عدد ٨ المحرم — ٢٥ اكتوبر الماضي

وقد جزم ساسة الحلفاء بأن البابا لم يسع هذا السعي الى الصلح الى بتوسل ألمانية والنمسة اليه وان سبب ذلك الشعور بالضعف والعجز عن الاستمرار على القتال ، وان الغرض منه إغراء الميالين الى الصلح في بلاد أعدائهم من الاشتراكيين وغيرهم بحمل حكوماتهم على عقد الصلح ، فان من أمة محاربة الاوفيها كثيرون محبي السلم ودعاته . أما رأي هؤلاء الاحلاف في مسألة الامم والشعوب فقد بيناه في الجزء الاول ، وأما مسألة الغرامة فقد صرحت جرائدهم ناقلة عن أقطاب ساستهم ان من أهم شروط الصلح عندهم أن يؤخذ من الجرمان عوض عن البلاد التي خربوها في بلجيكة وفرنسة والبلقان ، بعد جلائهم عن هذه البلاد كلها ، ومنها رد الالزاس واللورين الى فرنسة

وقد جاءت برقيات روتر في ٥ المحرم (٢٣ اكتوبر) بنص خطبة طويلة بليغة من خطب لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ألقاها على ملأ عظيم في لندن كان غرضه الاول منها الحث على الاقتصاد في جميع النفقات واستطرد فيها الى الكلام في مسألة الصلح فقال بعد التصريح بأنه لا يرى في جو السياسة شروطا تؤدي الى صلح وطيد الاركان « ولكن الشروط الوحيدة المحتملة الآن تؤدي الى هدنة مسلحة تفضي الى حرب أشد هولا من هذه . ان هذه الحرب مخيفة ولكن ماكشفته من الرزايا التي يحتمل وقوعها في البر والبحر والجو أشد هولا وأعظم رعبا ، فلهذا أطلب من الذين يلحون في عقد صلح مبتسر — اذا صح ان هنالك من يلح فيه — ان ينعموا النظر فيما يحتمل وقوعه اذا وقع صلح غير مرضي » ثم قال :

« يجب علينا في أثناء البحث في شروط الصلح ان نضع نصب عيوننا الغرض

المظلم من هذه الحرب فان المسألة ليست مسألة تعديل حدود أملاك الا حيث تقتضي حقوق القوميات هذا التعديل ، ولا هي مسألة غرامات الا حيث تكون الغرامات للتعويض من ضرر ، وانما هي في الدرجة الاولى مسألة القضاء على مبدإ فاسد باطل استعبد أوربة وأوقع الخوف في قلوب أهلها أو كاد لو أتيح له الفوز (هتاف)

« ان العدو الحقيقي هو روح الحرب الذي نشأ وترعرع في بروسيا هذا الروح الذي يرمي الى جعل العالم مكاناً تتسلط فيه القوة البهيمية تسلطاً لاينازع فيه أحد، بدلا من عالم تسكنه دمقراطيات حرة مرتبطة معاً بعرى السلم الشريفة ، وقد أقيم لهذا الروح هيكل بعيد فيه بتدام(١) فلاسلم في العالم ولا حرية الا اذا دك هذا الهيكل وشتت شمل كهنته وألبسوا ثوب العار الى الابد (هتاف)

«وعلقت الرجاء باننا نتمكن في السنة الحالية من القضاء على هذه القوة الهائلة وكنا جميعاً ننتظر حركة حربية عظيمة من جميع الجهات تتجه الى العدو وتنيلنا هذه الامنية . ولكن تضعضع قوة روسيا الحربية الموقت — لاأقول انه خيب الآمال ولكنه أجل تحقق الرجاء على أن الزمان في جانبنا » اهم المراد منه

[المنار] ان الحرب السياسية من قولية وعملية أعظم من الحرب الآلية من برية وبحرية ، وقد ظهر من براعة البشر في الحرب القلمية، ماهو أدل على الحذق والذكاء من براعتهم في اختراع الآلات والاساليب الحربية ،ومن براعة الانكليز المعهودة في السياسة أن قذفوا الالمان بالدول والامم ، بازاء قذف غواصات الالمان لبواخرهم بالحمم ، حتى صار أعظم دول أمريكة الشمالية وأمريكة الجنوبية حربا لهم ، بل آذنتهم دول الصين بالحرب أيضا ، فصار عدد نفوس الامم المحاربة لهم بالذات و بالتبع زهاء ألف وخمسمائة مليون ، وهم لايزيدون مع أحلافهم على مئة وخمسين مليونا ، وقد صرحت الجرائد بأن الجيش البريطاني المقاتل في الميدان الغربي وحده لايقل عن ثلاثة ملايين ، وان الجيش الالماني المقاتل بالفعل لايكاد يتجاوز أربعة ملايين . وصرحت مرارا بأن الانكليز وأحلافهم متفوقون على الجرمان في السلاح والذخائر وجميع مواد الحرب أضعافا كثيرة ، بل جاء في برقية لمكاتب

(١) المنار يعني الوزير بهذا الهيكل عرش ملك بروسية امبراطور الالمان

المقطم بباريس في ٣٠ مايو الماضي أن الجنرال ز .. اندن قال في مقالة له « يظهر ان النمسة وبلغارية وتركية استنفدت جميع قواتها وصارت على آخر رمق ، وان هذه الدول الثلاث ما كانت انثبت لولا همة ألمانية ونشاطها ، ولكنها ستلاشي بنفاد قوتها وتطرد الوهن اليها » وقال عن الجيش الالماني « ان عدد فرقه كان في شهر ابريل الماضي مئتين وتسع فرق من المشاة وهذا العدد يساوي عدد المشاة من البريطانيين في ميدان فرنسة فللفرنسويين والانكليز التفوق على ألمانية » اه

نعم انهم خسروا قوة روسية ولكن يقابلها انضمام الولايات المتحدة اليهم ، وهذه الدولة أغنى دول الارض الآن ، وهي تقرض الحلفاء المال بمئات الملايين في كل شهر ، وتقدم لهم من الذخائر والاغذية والمواد الضرورية للحرب ماخف به الحمل الثقيل عن عاتق الانكليز . ففي مقطم ٢١ المحرم (٧ نوفبر) مقالة افتتاحية قال فيها : ان الحكومة البريطانية أقرضت حلفاءها ألفا ومئتي مليون من الجنيهات ، وهي تجود عليهم بالبواخر والفحم والصوف والقطن والزيت والفولاذ وغير ذلك من المواد الخام التي تكثر في بلادها وفي مستعمراتها . ثم ذكر ان لها في الميدان الغربي نحوا من ثلاثة ملايين مقاتل

هذا وان الاخلاق ركن من أعظم أركان الحرب لأن جميع أعمال البشر من آثار أخلاقهم ، فالصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خير من كثرة الجيوش ، فتأمل تعليل النصر في النص الكريم (٢ : ٢٤٤ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) وقوله تعالى (٨ : إذا لقيتم فئة فاثبتوا — الى قوله — ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ومعنى كونه تعالى مع الصابرين ان سنته في خلقه قد جرت بجعل الصبر من أعظم أسباب الغلب والنصر ، ولا سيما اذا صحبه الايمان بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه ، وبمجموع ذلك فاز المسلمون من قبل فغلبوا الامم الكثيرة بالفئات القليلة

والصبر والثبات والتعاون من الاخلاق التي امتازت بها الامة الانكليزية على كثير من الامم منذ أجيال ، لذلك كانت أخلاقهم ، أنفع لاحلافهم من أموالهم ومتاعهم ، فلولاهم لم يثبت على حرب الالمان أحد ، وهؤلاء الالمان أقران لهم وأقتال في ذلك ، فحرب الاخلاق بينهما هي الجهاد الاكبر ، وعليه المعول الاخير في النصر والظفر ،

مختارات من الجرائد

﴿ الطعن في رئيس وزراء الانكليز ﴾

الطعن في العظماء والمصلحين في الامم سنة من سنن الاجتماع حوادثها كثيرة في التاريخ ، وقد اتهمت جريدتان من الجرائد الانكليزية مستر لويد جورج رئيس وزرائهم الذي أظهرت الحرب كفاءته وتفوقه على الاقران فزعمت انه فر من لندن الى فرنسة عند علمه باحدى غارات الطيارات الالمانية على العاصمة وقد كذبت الحكومة الجريدتين فلم تعتذرا عن كذبهما فرفع الوزير عليهما دعوى لسوء تأثير طعنهما في العامة. وقد عجبنا مما أظهرته الدعوى من كثرة ما سبق من الطعن في الوزير ، وهو موضع العبرة التي أردنا ضمها الى أمثالها من حوادث التاريخ . فقد جاء في مقطم ٢٤ المحرم ١٠ نوفمبر — من مقالة في شرح هذه القضية ما نصه :

«ولما عرضت القضية على المحكمة قال المحامي عن المستر لويد جورج ان موكله يقول انه لو كان ما عزته الجريدتان والشركة اليه طعنا شخصيا في شخصه فقط لرأى ان كرامته ومقامه كرئيس وزراء بريطانيا العظمى يقضيان عليه بأن يتغاضى عنه ويكتفي بتكذيبه في الصحف التي نشرته فان المستر لويد جورج استهدف في حياته السياسية لما لم يستهدف له سياسي آخر من الحملات والمطاعن الشخصية والسياسية فقابلها كما يجب على الساسة ان يقابلوها، أي انه عدها من الامور التي لا مناص للسياسي من الاستهداف لها في حياته السياسية . قال المحامي والمستر لويد جورج يعذرني اذا قلت ان خصومه ما كانوا يخرجون من مناضلته فائزين . على ان الذي يهم رئيس الوزارة في قضيتنا هذه هو سوء الوقع الذي يقع في نفوس الجمهور من اتهامه كذبا بالجبن ، فقد بلغه ان الناس ولا سيما في القسم الشرقي من لندن ساءهم خبر مغادرة كبير وزرائهم لندن للتخلص مما تعرضوا له، ولما كانت هذه التهمة كاذبة لجأ الرئيس الى المحاكم ابتغي فيها على رءوس الاشهاد هذه التهمة الباطلة ويطلع مواطنيه على الحقيقة»

ثم ذكر المقطم ان الوزير لما حضر المحكمة وحلف اليمين ألقى عليه المحامي أسئلة أجاب عنها ، منها السؤال الآتي مع جوابه :

س : ألم أفهم منك انه لو كان الطعن شخصيا موجها الى شخصك فقط لما رفعت هذه القضية؟
ج : كنت أكتفي بنفي الخبر الذي روته الجريدتان لأني لو مرت على قاعدة رفع القضايا على كل من يطعن فيّ لما أتيح لي ان أفعل شيئا آخر »

﴿ الاسرائيليون وفلسطين ﴾

ترجمة برقية خصوصية للمقطم من مكاتبه بلندن أيدتها برقيات روتر لندن الجمعة في ٩ نوفمبر الساعة ٣ بعد الظهر

ذكرت جريدة « جويش كرونكل » ان المستر بلفور وزير الخارجية البريطانية كتب الى اللورد رتشلد يقول ما نصه : —

« يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك انها تنظر بعين الرضى والارتياح الى المشروع الذي يراد به ان ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود وتفرغ خير مساعيها لتسهيل ادراك هذا الغرض . ولكن ليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى وبمركزهم السياسي فيها »   مكاتبكم بلندن

﴿ مظاهرة الصهيونيين لتحقيق أمانيهم في فلسطين ﴾

جاء في مقطم ١٦ المحرم — ١٣ نوفمبر ما نصه :

« قال وكيلنا الاسكندري أمس : أقام الاسرائيليون ولا سيما الصهيونيين منهم احتفالا كبيراً أمس في حديقة رشيد بالاسكندرية على إثر البيان الذي أبلغه المستر بلفور الى اللورد روتشلد في شأن تحقيق أماني الاسرائيليين بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم . وقد ألقى بعض خطبائهم في هذا الاحتفال خطبا تناسب المقام فشكروا للحلفاء عامة وابريطانيا خاصة هذا الوعد الشريف آملين تحقيقه في القريب العاجل

ثم طاف المحتفلون وهم في أحسن نظام في شوارع المدينة الكبرى تتقدمهم الموسيقى وفرقة الكشافة الاسرائيلية وهم فرحون جذلون بتلك البشرى السارة هاتفون للحلفاء ولبريطانية العظمى بدوام النصر والظفر » اهـ

﴿ معركة غزة ونتائجها ﴾

نشر المقطم تحت هذا العنوان البرقية الآتية : باريس في ٨ نوفمبر

ان سقوط غزة من الحوادث التي يمكن أن تنشأ عنها نتائج عظيمة جدا والتي تعد مقدمة لافول نجم تركيا في الاماكن المقدسة وتحرير البلاد التي هي مهد الديانة المسيحية . وقد قطعت المواصلات التركية تماما مع القوات التي تحارب في بلاد العرب وصار مصير « المدينة » معروفا من الآن . وقد احتلت انكلترا حليفة ملك الحجاز كل العراق تقريباً وجنوبي بلاد فلسطين (هافاس)

عبر التاريخ

٢

ماقيل في سقوط بغداد

نشر المقطم في عدد ٢٨ جماد الاولى سنة ١٣٣٥ — ٢٢ مارس ١٩١٧ ترجمة منشور الجنرال مود الذي خاطب به أهل بغداد عقب دخولها فاتحا باسم ملكه وباسم الشعوب التي يحكمها وقد بدأه ببيان أن غرضهم من الحرب كسر العدو واخراجه من البلاد فجيء جيوشهم العراق لذلك لا لا كما يأتي الغازي الفاتح والعدو الطامع » ثم ثنى بذكر تخريب الاجانب للبلاد من عهد هولا كو واستبدادهم فيها ثم قال :

« ان جلالة ملكي وشعبه والامم العظيمة المحالفة له يرومون لكم السعادة والرخاء واحياء العصر القديم لما كان الخصب منتشرا في دياركم تضيء العالم بنبراس الآداب والعلم والفنون ولما كانت بغداد احدى عجائب الدنيا

« ان بين شعبكم واملاك ملكي علاقات مصلحية وثيقة فقد تعامل تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى منذ مئتي سنة بتمام المودة والصداقة وجنى الفريقان الربح أما الالمان والترك الذين نهبوكم فقد اتخذوا بغداد منذ ٢٠ سنة مقرا لمهاجمة قوة بريطانيا العظمى وحلفائها في ايران وجزيرة العرب، فليس الحكومة البريطانية الا أن تكترث لما يقع في بلادكم الآن وفي مستقبل الايام، فان الواجب والمصلحة للشعب البريطاني وحلفائه يقضيان على الحكومة أن لا تسمح بان يتكرر في بغداد ما فعله الترك والالمان في إبان الحرب »

ثم خاطب أهل بغداد خاصة فذكر لهم أن حكومته يهمها يسرهم التجاري وسلامتهم من الظلم والجور ، مؤمناً اياهم من ارهاقها لهم بأحكام أجنبية عنهم قال : « بل هي ترجو أن تحقق آمال فلاسفتكم وحكمائكم وكتابكم فتزهو بغداد وتزهر وينشط أهلها ويتمتعون بثروتهم ومقتنياتهم في ظل النظام الذي يطابق شرائعكم المقدسة وأمانيكم القومية » وذكرهم ثانية بظلم الاجانب واستقلال الحجاز . وختم المنشور بدعوتهم الى الاشتراك في ادارة شؤونهم الملكية مع مندوبي بريطانيا العظمى الذين يصحبون الجيش البريطاني (قال) فتتحدوا مع بني جنسكم في الشمال الشرقي والجنوب والغرب على تحقيق آمال العرب

ثم نشر المقطم مقالة في عدد ٢٩ جمادى افتتحه بعبارة طويلة من مقالة لمستشرق بريطاني دعا العرب فيها الى اليقظة وطلب الحرية والاستقلال (هي المقالة التي نشرها المقطم في شهر سبتمبر من العام الماضي وأشار اليها في المقالة التي نقلنا عنه معظمها في آخر الجزء الماضي) هذا نصها :

« هل انحط العرب اليوم أو فسدت أخلاقهم وضعفت همتهم ؟ — كلا لا هذا ولا ذاك فهمتهم لا تزال كبيرة وأخلاقهم لا تزال صحيحة ، وهم محافظون لانسابهم وقد صانوا ما زانهم به الله من قوة وبأس وهمة ونشاط ومضاء عقل وأصالة رأي وشجاعة واقدام وأخلاق كريمة وسماحة وجود واحسان ، ولكني رأيتهم غارقين في بحور الفاقة ، وقد تولاهم التفرق واشتد بهم الانقسام فدانوا لسواهم وخضعوا . وبعدما كانوا سادة صاروا مسودين ، فهل يبقون بعد ان تضع الحرب أوزارها ، كما كانوا لما أضرم أوارها

« تشتت شمل العرب ودالت دولتهم منذ عصفت في بلادهم عاصفة هولاكو المنولي واجتاحها السلجوقيون رعاة طوران فضاع استقلال العرب وباتوا رعية لسواهم ، فذلوا بعد العز وافتقروا بعد الغنى وخيم الجهل على بلادهم بعد ما كانت مطلع شموس العلم والعرفان حتى طلع صبح اليوم الذي تفك فيه قيود الامم المقهورة ، فهل يعتبر العرب بجايعم الآن في أنحاء الدنيا ويجمعون كلمتهم ويبتغون الوحدة القومية لهم ولا بنائهم بعدهم

« لقد كان العرب أعداء أنفسهم ، فأوسعوا مجال الانقسام بينهم ولولا ذلك لما تسلط عليهم شعب أدنى منهم وأحط ، فالعرب لا تعوزهم الشجاعة ولا تنقصهم الاخلاق

الكريمة، وقد امتد ملكهم من بحر الروم الى سور الصين فضربت الامثال بنجدتهم، وتحدثت الامم بأسهم وشدتهم، ولا يزالون كما كانوا من أشد الناس نخوة وأعظمهم حمية، وهم كرمل البحر في الكثرة ، فكيف يرضون بالذل ولا يطمعون بالاستقلال ومساواة الشعوب العظيمة والتمتع بأطايب الحياة ورغد العيش والهناء

«لست أدعو العرب لان يكونوا سفاحين كالالمان ولا ظالمين كالترك، ولكنني أتمنى لهم ان يكونوا أحراراً في بلادهم، وان يطيبوا نفساً وعيشاً ويعودوا الى سابق عهدهم، فينيروا العالم بأنوار حكمتهم وعلمهم ، وفلسفتهم وصناعتهم ، كما فعل أسلافهم الكرام من قبلهم

« اني أسمع صوتاً ينادي من السماء ويقول : انهضوا ياأبناء عدنان ، وياسلالة قحطان، وافيقوا من سنة النوم فقد غابت عليكم الف عام »

ثم قفى المقطم على هذه النبذة بالتنويه بمنشور الجنرال مود والثناء عليه ، ولكنه هفا هفوة كبيرة في المقابلة بينه وبين ما خاطب به الحجاج أهل العراق ، اذ وصفهم بالنفاق والشقاق ، والفرق بين الحالين عظيم

﴿ ترجمة الشيخ سليم البشري ﴾

أرجأنا بقية هذه الترجمة الى جزء آخر

﴿ المطبوعات الجديدة ﴾

لدينا كثير من مطبوعات السنتين الماضيتين — على قلة المطبوعات في هذا الزمن — لم نفرغ النظر في شيء منها لنبين مزيته، أما وقد طال الأمد فنذكرها بالاختصار ، وأقل حقوق أصحابها الاعلان، ونبدأ بذكر صحيفتين مصريتين:

﴿ المجلة السلفية ﴾ « علمية أدبية اخلاقية تاريخية اجتماعية تصدر مرة في كل شهر، صاحبها ومديرها عبد الفتاح (افندي) قتلان وسنتها عشرة أشهر وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشا في القطر المصري و٨ فرنكات في الخارج تدفع مقدما . وقد تمت سنتها الاولى فكانت ٢١٦ صفحة وأكثر ما نشر فيها مختارات من الكتب العربية للشيخ طاهر الجزائري. وهذا وجه تسميتها بالمجلة السلفية

﴿ الخال ﴾ جريدة اخبارية اقتصادية تفكاهية تاريخية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع. صاحبها ومديرها خليل بك صادق وقيمة الاشتراك فيها مائة قرش في السنة. وفاته ان يذكر في صفتها انها فكاهية فروح فكاهة صاحبها تتجلى في كل ماينشر فيها .